Science and Scholars during the time of the Buyid dynasty in Iraq

Dr. Firas Mahmoud Al- Alou*

(Received 15 / 5 / 2024. Accepted 25 / 6 / 2024)

□ ABSTRACT □

The lands of Islam were united under the Abbasid Caliphate, but after they became weak, they were divided in to small states ruled by princes and sultans, each of whom ruled his state away from the authority of the Abbasid caliph, who only had Baghdad in his hands, the capital of the state, which contributed to the Buyids taking control of power in the year 334 AH in Baghdad, They preserved the Abbasid caliphs, but without political authority, as they were the ones who commanded and prohibited, The scientific movement was greatly active during the reign of the Buraymites, as they attracted great scholars from various fields, showered them with gifts, and contributed to the establishment of schools, mosques, and libraries.

They also encouraged students of knowledge and provided them with placesto study and food, the Buyid palaces were ablaze with scientific debates until the Buyid rulers themselves became active in the sciences and took an interest in them, as well as the princes of the Buyids and their ministers, who competed to seek knowledge, encourage sciences and scholars, and provide what they needed for the sake of knowledge, the shops of al- waraqin also contributed to the scientific renaissance in the Buraimi era and the translation movement from other languages and different types of knowledge, until Baghdad became a destination for scholars and students of knowledge from all parts of the world, and during the Buraimi era, scientific books began to be translated in to various languages in pursuit of knowledge and knowledge.

Key words: Buyids, Baghdad, Students Knowledge, Scholars.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Phd, Syria**. firasalou@tishreen.edu.sy

العلم والعلماء زمن الدولة البويهية في العراق

د. فراس محمود العلو*

(تاريخ الإيداع 15 / 5 / 2024. قبل للنشر في 25 / 6 / 2024)

ملخّص

كانت بلاد الاسلام موحدة في ظل الخلافة العباسية، ولكن بعدما أصابها الضعف انقسمت إلى دويلات صغيرة يحكمها أمراء وسلاطين كل منهم يحكم دولته بعيداً عن سلطة الخليفة العباسي الذي لم يبق في يده سوى بغداد عاصمة الدولة، مما ساهم في سيطرة البويهيين على السلطة عام 334هـ في بغداد وحافظوا على الخلفاء العباسيين لكن بدون سلطة سياسية فهم أصحاب الأمر والنهي، وقد نشطت الحركة العلمية بشكل كبير في عهد البويهيين، حيث استقطبوا العلماء الكبار من مختلف العلوم وأغدقوا عليهم العطايا وساهموا في إنشاء المدارس والمساجد والمكتبات، كما شجعوا طلبة العلم وأمنوا لهم أماكن دراستهم والطعام، واشتعلت قصور البويهيون بالمناظرات العلمية حتى أصبح الحكام البويهيون أنفسهم نشيطون في العلوم والاهتمام بها، وكذلك أمراء بني بويه ووزرائهم ممن تسابقوا لطلب العلم وتشجيع العلوم والعلماء، وتأمين ما يحتاجونه في سبيل العلم، كما أسهمت دكاكين الوراقين في النهضة العلمية في العهد البويهي وانتشرت حركة الترجمة من اللغات الأخرى لمختلف أصناف العلم، حتى أصبحت بغداد قبلة العلماء وطلاب العلم من كافة أصقاع الدنيا، وأصبحت الكتب العلمية في العهد البويهي تترجم إلى مختلف اللغات طلباً للعلم والمعرفة.

الكلمات المفتاحية: البويهيون، بغداد، طلبة العلم، العلماء.

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* دكتوراه –سورية. firasalou@tishreen.edu.sy

مقدمة:

يتحدث البحث عن الدولة العباسية في ظل الحكام البويهيين وسلطتهم على بغداد رغم وجود الخليفة العباسي، فهم كانوا المتحكمين في جميع مفاصل الدولة والحكم، تحدث البحث عن أصل البويهيين ونسبهم والمنطقة التي ظهروا فيها، ثم وضع الدولة العباسية قبل ظهور البويهيين واستيلائهم على السلطة في بغداد، وكيف نشطت الحركة العلمية في الدولة العباسية في ظل حكامها البويهيين، وتقريبهم للعلماء وجزل العطاء لهم وإقامتهم للمدارس والمساجد والمكتبات لاستقبال طلاب العلم من جميع أنحاء العالم وتأمين مستلزماتهم، والعمل على تنشيط حركة الترجمة لترجمة الكتب اليونانية والفارسية واللاتينية، فقد تطورت العلوم في العراق زمن البويهيين بشكل كبير ساهم في جعلها منارة المشرق بالعلوم والعلماء وقاصدي العلم.

سبب اختيار البحث وأهميته:

يعود سبب اختيار البحث إلى الرغبة في معرفة النقلة العلمية التي حصلت في الدولة العباسية زمن البويهيين والتطور الذي أصاب مختلف أنواع العلوم وأصنافه وأهم العلماء الذين ساهموا في النهضة العلمية زمن البويهيين، وأهمية البحث تكمن بأن معظم الباحثين توجهوا لدراسة النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية كونهم يتحدثون عن دولة كبيرة ولم يهتموا كثيراً بالجانب العلمي والثقافي.

إشكالية البحث:

إن دراسة العلوم وتطورها في الدولة العباسية زمن البويهيين يفرض طرح العديد من التساؤلات ومنها:

- هل أراد البويهيون السيطرة على العراق أم أن الظروف كانت مهيأة لهذه السيطرة؟
- هل كان اهتمام الحكام البويهيين منصباً على الاوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، أم كان للوضع الثقافي نصيب من اهتمامهم؟
- كيف ساهم الحكام والأمراء والوزراء البويهيين في تطور العلوم وهل كان بينهم أدباء وشعراء وعلماء؟

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي القائم على جمع المصادر والمراجع الخاصة بموضوع البحث، ثم مقارنة المعلومات المتوافرة في الكتب العلمية، ثم إعادة تركيب المعلومات بما يحقق الغاية المطلوبة من البحث.

أصل البويهيين وموطنهم:

خرجت الأسرة البويهية من منطقة الديلم، وهي المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من بحر قزوين، وحدودها من ناحية الشمال بحر الخزر، ومن الجنوب بحر قزوين وقسم من أذربيجان والري، ومن الشرق بقية الري وطبرستان، ومن الغرب قسم من أذربيجان وبلدان الران[1] ، ومنطقة جبلية تقع فوق مستنقعات جيلان وتسمى الديلم.[2]

وتتكون بلاد الديلم من قسمين الأول السهل ويطلق هذا الأسم على المجرى الأسفل لنهر سفيدروذ حتى يصب في بحر الخزر، في المنطقة التي تتكون منها دلتا هذا النهر ويسكنه أهل جيلان، وكانوا منتشرين على ساحل بحر الخزر، والثاني الجبال يسكنها الديلم، وهي إلى الجهة الشمالية لجبال البرز بين نهر سفيدروذ ونهر شالوس الذي يصب في

[1] الران: ولاية واسعة من نواحي أرمينية، الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت، 1955م، ص19.

[2] الاصطخري، أبو اسحاق بن محمد (ت 346هـ): المسالك والممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، 1961م، ص122.

البحر على مسافة 180كم إلى الشرق من سفيدروذ، وهي جبال منيعة مزدانة بالأشجار العالية، والخضرة والمياه، وتمتاز بخصوبة تربتها.[3]

كانت زعامة هذه المنطقة في يد جماعة منهم يدعون آل جستان، ويذكر الاصطخري أن ملكهم كان يقيم في مكان يسمى روذبار[4]، أما المقدسي فقد قال إن قصبة الديلم براون وهي "*منطقة لم يكن فيها منازل رشيقة أنيقة ولا أسواقها بالواسعة العظيمة، ولا بلدانها كبيرة ظريفة*".[5]

بني بويه هم أولاد أبي شجاع فنا خسرو، وكان بويه صياد سمك، وبنو بويه الذين ابتدأت بهم دولتهم هم أبو الحسن علي، وأبو علي الحسن، وأبو الحسن أحمد أبناء أبي شجاع، ثم بدأ شأنهم بالعلو عندما انضموا إلى مرداويج بن زيار الديلمي[6]،

- ازدياد قوة البويهين:

قام مرداويج بتولية علي بن بويه بلاد الكرج إلى الجنوب الشرقي من همذان، وفي ولايته للكرج سار سيرة عادلة في الناس وفي العمال، مما دفع بهؤلاء إلى أن يرسلوا إلى مرداويج بن زيار الذي أسس الدولة الزيارية يشكرون له توليته لذلك الوالي العادل، ويصفون له سيرته فيهم، نتيجة هذه المحبة والسيرة الحسنة حاول مرداويج كسر شوكته وإثارة القلاقل له وأرسل إليه جماعة من قواده لينالوا أرزاقهم من ولاية علي بن بويه، لكن علي بن بويه كان ذكياً فاستمال إليه هؤلاء القادة وأرضاهم فدخلوا في طاعته وأحبوه، وانضم إليه أحد قواد الديلم وهو شيرزاد، ففويت نفسه بذلك.[7]

بدأت المنافسة بين بني بويه ومرداويج، سار علي بن بويه في ثلاثمائة من جنده قاصداً أصفهان، وراسل صاحبها المظفر بن ياقوت لكن المظفر رفض طلبه وجهز جيش تعداده عشرة آلاف مقاتل والتقى الجيشان وتمكن علي بن بويه من استمالة ستمائة رجل كانوا من جند ياقوت وهم من جيلان والديلم، وانتصر علي بن بويه بعد قتال شديد مع جيش المظفر بن ياقوت واستولى على أصبهان.[8]

سار بعدها إلى مدينة أرجان التي تقع في منتصف الطريق بين أصفهان وشيراز، وتمكن سنة 321هـ/ 933م من الاستيلاء عليها دون قتال بعد أن أدرك صاحبها أبو بكر بن ياقوت عدم قدرته على مقاتلة علي بن بويه فانسحب جنوباً قاصداً رامهرمز[9]، وبقي علي بن بويه في أرجان مدة لإراحة جنده، ثم تقدم صوب النوبندجان، ومن هناك أرسل علي بن بويه أخاه الحسن بالتوجه إلى كازرون، حيث تمكن الحسن من هزيمة جيش لياقوت عند كازرون رغم قلة جنده واضطر علي بن بويه إلى الخروج من النوبندجان تجاه اصطخر ثم إلى البيضاء والتقى مع جيش ياقوت وتمكن من

---

[3] ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الصيبي (ت 367هـ): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص320.

[4] روذبار: وهي قصبة بلاد الديلم وموضعها غير معروف، الاصطخري، المسالك، ص121.

[5] المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت 390هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق شاكر لعيبي، دار سويدان، أبو ظبي، ط1، 2001م، ص374.

[6] كان مرداويج بن زيار فارسي الأصل، وقد جعل عسكره صنفين صنف منهم جيلانيين وديلم وهم أهل بلده، وصنف أتراك وأهل خراسان. سرور، محمد جمال الدين: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منصف القرن الخامس الهجري، القاهرة، 1965م، ص49-50.

[7] الشريف، أحمد إبراهيم: العالم الإسلامي في العصر العباسي، القاهرة، ط1، 1939م، ص505.

[8] ابن الأثير، علي بن أحمد بن بكر (ت 630هـ): الكامل في التاريخ، الكامل، ج6، بيروت، ص232.

[9] مسكويه، أبو علي أحمد: تجارب الأمم،ج2، صححه هـ.ف.آمدروز، 1914م، ص280.

الانتصار عليه[10]، ثم تمكن من دخول شيراز منتصرا في سنة 322هـ/ 934م، واستولى على أموال ياقوت وأنفق منها على جنده وكان ممن علا نجمه في القتال آنذاك فتى في التاسعة عشرة من عمره هو أحمد بن بويه، والنتيجة بعد كل هذا أن علي بن بويه صار متمكناً في اقليمه معترفاً به من قبل الجميع آمناً من أي هجوم عليه، وصار مكانه بعيداً عن كل المراكز الإسلامية يفكر في توسيع قاعدته ليجعل من إقليم فارس مركزاً لدولة أكبر[11]، وكان علي قد أرسل أخيه الحسن إلى بلاد الجبل فاستولى على أصفهان وهمذان وقم وقاشان وكرج وقزوين وغيرها[12] ورأى الأخوان تسيير أخيهما أحمد إلى كرمان فلما وصلها تركها صاحبها دون قتال، وجاءت الفرصة المناسبة لعلي بن بويه بالاستيلاء على الأهواز عندما فر واليها أبو عبدالله البريدي إلى البويهيين فاراً من وجه الخلافة وهون البريدي على علي بن بويه أمر الخلافة وأطمعه بالعراق، وتمكن جيش أحمد بن بويه بالتعاون مع قوات البريدي من الاستيلاء على الأهواز، وهكذا صفت الأهواز لأحمد بن بويه وأصبح بعد ذلك توجههم إلى بغداد أمراً يسيراً في انتظار الفرصة المناسبة.[13]

- أحوال العراق لدى دخول البويهين:

عاشت العراق في القرن الرابع الهجري حالة من الضعف والاضطراب في ظل الخلافة العباسية، ولم يبقى بيد الخليفة غير بغداد التي كانت مركز حكمه، فلم يبقى له سوى المنزلة الدينية التي كانت ضمن شروط، وهي قيام الخليفة بتفويض مقاليد الحكم والإدارة إلى أمراء الأقاليم مقابل اعترافهم بالسلطة الدينية للخليفة، وبعد ذلك يرسل الخليفة لهم عهداً وذلك لإضفاء الغطاء الشرعي مقابل أن يقوموا بذكره على المنابر في صلاة الجمعة، وتسك النقود باسم الخليفة[14]، ولقد أصبح منصب الخليفة فخرياً، وأصبح الوزراء داخل الخلافة غير قادرين على إدارة البلاد اقتصادياً وسياسياً، وفي هذه الأجواء اضطر الخليفة الراضي بالله (322-329هـ/933-940م) إلى مراسلة محمد بن الرائق[15]، لأنه يملك المال والقوة لتأمين نفقات الخلافة، فوصل بن الرائق إلى مركز الخلافة، وعمل على تغطية نفقات الجند والجيش العباسي، مقابل أن يقوم الخليفة بمنح ابن الرائق القيادة العامة للخلافة، فتقلد الإمارة وقيادة الجيش وأصبح أمير الأمراء والمتحكم بجميع مقاليد السلطة في المملكة، وأن يخطب له على المنابر[16]، كما أنه يقوم بأعمال الخليفة بشكل رسمي، وكان يحق له تعيين وعزل من يريد داخل بلاط الحكم العباسي، ولم يبقى للخليفة سوى لقبه فقط، حتى توفي الراضي بالله سنة 329هـ/940م، وكان أمير الأمراء بجكم في واسط[17]، وبقي أمر الخلافة موقوفاً حتى تم تعيين المتقي بالله للخلافة وهذا دليل على مدى الضعف والوهن الذي وصلت إليه الخلافة فالخليفة لا يملك قوة تحميه

---

[10] مسكويه، تجارب الأمم، ص281-282.

[11] الشريف، العالم الإسلامي، ص514.

[12] الخضري، محمد: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، ج2، القاهرة، ط5، 1945م، ص378.

[13] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص260.

[14] الجالودي، عليان: تطور السلطة وعلاقتها بالخلافة خلال العصر السلجوقي (447-590هـ/ 1055-1193م) أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، 1997م، ص73.

[15] هو الأمير الكبير أبو بكر محمد بن رائق الخزري، تولى الشرطة وولاية واسط والبصرة، وأمرة الأمراء في عهد الراضي بالله. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد: سير أعلام النبلاء، ج15، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1404هـ، ص325.

[16] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص225.

[17] بجكم: هو أحد كبار القادة العسكريين داخل العراق في عهد الخليفة الراضي بالله ونصبه منصب أمير الأمراء وتقلد إمارة بغداد وخراسان، قتل في واسط على يد أحد الأكراد سنة 329هـ/940م. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج24، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط1، 1413هـ، ص49.

من الجند الذي أصبح بيد أمير الأمراء الذي يعمل على تزويد الجند بالأموال وذلك لكسب ثقتهم به[18]، وفي ظل ذلك شهدت بغداد اضطرابات كبيرة وفوضى وتدهور للحياة العامة فيها دون أدنى تدخل من الخليفة لإنقاذ الموقف، وفي ظل إبعاد الخلفاء العباسيين عن إدارة بلادهم ووزاراتهم، ظهر عنصر تسلطي جديد وهو النساء اللواتي أصبحن متحكمات في شؤون الخلافة ومن تلك النساء حسنُ الشيرازية، التي أصبحت قهرمانة الخليفة المستكفي، واستولت على أمور الدولة كلها[19]، حيث شهدت العراق ارتفاعاً كبيراً في الأسعار، وذلك بسبب تدهور الزراعة من حيث إهمال نظام الري الذي تعطل بسبب إهمال القنوات المائية المغذية للأراضي الزراعية، كما تدهورت التجارة بسبب انتشار قطاع الطرق وانقطاع الأمن وانتشار اللصوص على طرق التجارة، مما أدى ذلك إلى تدهور مستوى المعيشة للعامة، وانتشر الفقر والمجاعات[20]، أما بالنسبة لمصروفات الخلافة فقد كانت تفوق إيرادها، فالمصروفات الكبيرة على الجيش وغيره أما إيراداتها فكانت عن طريق الجزية والخراج، فقد كان يجمع الخراج والجزية والضرائب قبل موعدها لمعالجة الضائقة المالية التي عصفت بالخلافة العباسية، كل تلك الإجراءات، ونتيجة ذلك تم تدمير العصب الاقتصادي المركزي للخلافة، ومن أسباب اضطرابات ميزانية الخلافة، هو عمليات نقل أصحاب رؤوس الأموال أموالهم خارج نطاق الخلافة من خلال تشغيلها في استثمارات خارج البلاد، وذلك بسبب تخوف أصحابها على أموالهم من سطو الأمراء وغيرهم.[21] وصلت الأزمة إلى تزوير العملة النقدية داخل الخلافة العباسية رغم أن العملة كانت تضرب ضمن نطاق الخلافة، وتحت رقابتها، وأما أوزان النقود فقد كانت تختلف باختلاف أوزانها ودرجة نقائها، لقد كانت الحياة الاقتصادية في آخر أنفاسها كما الحياة السياسية، مما جعل العراق أرض خصبة لمن يريد السيطرة عليها.[22]

-سيطرتهم على الخلافة العباسية:

في مثل ذلك المناخ الملائم لقوة خارجية لاح في الأفق بني بويه الذين كانوا قد تمكنوا من تكوين ملك لهم بفارس، وتمكنوا من الأهواز ذات الموقع الاستراتيجي المتميز، وصاروا يطلون عن كثب على وجه العراق، وعند ازدياد الاضطرابات في بغداد وغلت الأسعار وقلت الأقوات فكاتب بعض القادة الأتراك أحمد بن بويه الذي كان قد مد النفوذ البويهي إلى جنوب العراق يستدعونه لإنقاذ العراق من وضعه المتردي، ولم يضيع أحمد بن بويه وقتاً وتمكن من دخول بغداد في 11 جمادى الأولى سنة 334هـ/945م، واستقبله الخليفة المستكفي بالله مظهراً السرور[23]، وبايع أحمد بن بويه الخليفة المستكفي في حين قلده المستكفي السلطنة وحلف له، وقد خلع المستكفي على أحمد بن بويه في ذلك اليوم ألقاب التشريف، فلقبه معز الدولة، ولقب أخاه علياً عماد الدولة، كما لقب أخاه الحسن بلقب ركن الدولة، وأمر أن تضرب ألقابهم على الدنانير والدراهم ولقب المستكفي نفسه إمام الحق[24]، وصارت الوزارة لمعز الدولة ويستوزر لنفسه

[18] الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى: أخبار الراضي بالله والمتقي لله، مطبعة الصاوي، القاهرة، د.ت، ص106-107.

[19] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج18، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ص30.

[20] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص 377.

[21] الصولي، ص138.

[22] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، تحقيق أمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 2002م، ص339.

[23] مسكويه، تجارب الأمم، ص85.

[24] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : تاريخ الخلفاء ، عني بتحقيقه إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، 1997م، ص397.

من شاء، ولم يكن للخلفاء في هذا العهد مجرد التطلع إلى التغيير أو إلى محاولة تستهدف إعادة شيء من مهابة الخلافة إليها فطال حكمهم بعد أن كف البويهيين متاعب تدخلهم، وأصبحوا مجرد صنائع للبويهيين يجرون عليهم رواتبهم، وبذلك يكون يوماً جديداً في تاريخ الدولة العباسية امتد ما يزيد على قرن من الزمن.[25]

استولى معز الدولة أحمد بن بويه على جميع الأموال والأملاك، وخصص الرواتب للخلفاء ومن ثم حدد لهم اقطاعات يعتاشون منها[26]، وقام بخلع المستكفي واعتقله في سجنه حتى مات، ونصب بدلاً عنه الخليفة المقتدر ولقبه المطيع بالله (334-363هـ/946-974م)، ولما ولي المطيع بالله الخلافة يوم الخميس 22 جمادى الآخرة سنة 334هـ/946م استأثر معز الدولة بالسلطة دونه وأصبح يستوزر لنفسه من يشاء[27]، واستأثر البويهيون على السلطة بعد تقلدهم منصب أمرة الأمراء، فالخلفاء العباسيون لم يعودوا يعزلون بسرعة ، فحكم المطيع استمر 29 سنة، والطائع 18 سنة، والقادر 41 سنة، وسبب ذلك قوة أمير الأمراء البويهي ، الذي جعل منصب أمرة الأمراء وراثي في عائلته، وبذلك لم يترك فرصة للتنافس كما كان الحال بين القادة الأتراك سابقاً.[28]

- الحركة العلمية في عهد البويهيين:

استمرت مدينة بغداد رغم الحالة السيئة التي أصابت الخلافة العباسية تزخر بنتاجها الفكري والعلمي، إلا أن البويهيين آثروا الاهتمام بالعلم والعلماء، فقد كانت قصورهم تجمع العلماء وكان اليوم الأول لعلماء الفقه والثاني للأدباء والثالث للعلماء والرابع للفلاسفة، ففي عهد معز الدولة الذي اهتم بالأمور العسكرية أكثر لذلك كان الجانب الفكري والثقافي من الأمور الثانوية في عهده، ولكن اختياره للوزير محمد الحسن بن محمد المهلبي الذي كان من كبار الشعراء عد من اهتماماته بالأدب[29]، أما في عهد عز الدولة بختيار (356-367هـ/ 966-978م) فقد برز الجانب اللغوي والمنطق الفكري الذي يدل من حواره معهم على الرابطة الوثيقة بينه وبين تلك النخبة من العلماء والأدباء، وكان لخروج الأمير الحبشي على أخيه عز الدولة بختيار وهزيمته والاستيلاء على خزائنه مما يملكه من مال وجواهر دليل على اهتمام الأمير الحبشي بالعلوم والمعارف إذ أنه ظفر بمكتبة تتضمن خمس عشر ألف مجلد وقد ذكر ذلك مسكويه في معرض اهتمام الأمراء البويهيين بالعلم والأدب.[30]

أما في عهد عضد الدولة البويهي (367-372هـ/ 978-983م)، فقد كان وحيد عصره بين الأمراء البويهيين لتفرده دون غيره في نواح مختلفة جعلت من الدولة البويهية في عهده من أعظم الدول، وأكثرها ازدهاراً، حيث شمل الخير أرجاء الدولة، ويعود السبب في ذلك لأستاذه أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن العميد (ت360هـ/970م) الذي أشرف على تربيته منذ صغره، فغرس في قلبه حب العلم وأهله، فلم يجد نفسه إلا بين العلماء فصار عالماً في اللغة والنحو والأدب والشعر[31]، وبالفعل كان كثير القراءة للكتب منشغلاً بها ومن الكتب المحببة إلى قلبه كتاب الأغاني

[25] علي، وفاء: الدولة العباسية في عهد التسلط البويهي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1991م، ص35-36.

[26] مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص276.

[27] ابن الأثير، الكامل، ص207-208.

[28] محمود، الشريف وحسن، أحمد: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط5، 1982م، ص517-518.

[29] ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص150.

[30] مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص247.

[31] الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج2، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ص216.

لأبو الفرج الأصفهاني[32]، ومن الأشياء التي يتميز بها عضد الدولة دون غيره من بني بويه هو العلاقة الحسنة مع العلماء والمبالغة في احترامهم والاعتراف بفضلهم عليه، فكان يقول أنا غلام أبي علي الفارسي في النحو، وغلام أبي الحسين الصوفي في النجوم[33]، وكان شديد الاهتمام بالعلماء وطلبة العلم الذين أغدق في سبيلهم الكثير من الأموال، ولقد وجدت نهضة ثقافية في مدة حكمه في العديد من المدن الإسلامية ومنها الري التي يتميز أهلها بالعلم بسبب انتشار المجالس العلمية والمدارس فيها ويصفها الرحالة المقدسي هي وأهلها بقوله:" علماء سراة وعوام دهاة وبها مجالس ومدارس لا يخلو المذكر من فقه ولا الرئيس من علم بها مشايخ وآجلة وقراء وأئمة وزهاد" [34].

لقد كانت فترة حكم عضد الدولة للعراق زاخرة بالعطاء ودعم فيها أهل العلم، فلم يقتصر اهتمامه على الأدب والشعر والكتب النحوية بل تعداه إلى الكتب الطبية والتاريخية والرياضية والهندسية، أما الروذراوري فنراه قد برع في توصيف ما كان عليه عضد الدولة قائلاً " أما محبته للعلوم وتقريب أهلها فإنه يكرم العلماء أوفى إكرام وينعم عليهم أهنأ إنعام ويقربهم من حضرته ويدنيهم من خدمته ويعارضهم في أجناس المسائل ويفاوضهم في أنواع الفضائل فاجتمع عنده من كل طبقة أعلاه وجنى له من كل ثمرة أحلاها".[35]

أما في عهد صمصام الدولة (372–376/982–986م) ابن عضد الدولة فلم يكن قادراً على متابعة ماقدمه والده من الناحية الفكرية بسبب خلافه مع أخيه الأكبر شرف الدولة حول حكم العراق، ولم تهدأ الخلافات حتى تنازل صمصام الدولة عن الحكم لأخيه، فقد كانت فترة حكمه قصيرة لم تتجاوز الأربع سنوات، وقد ذكر الثعالبي تاج الدولة أحمد بن عضد الدولة ووصفه بأنه:" أديب آل بويه وأشعرهم"، وقد كان تعلقه بالأدب لا يقل عن تعلق عضد الدولة وقد أدى ولعه بالأدب إلى أن حبسه أخوه.[36]

أما في عهد شرف الدولة البويهي (376–379هـ/986–989م)، فقد اتبع شرف أسلافه من حيث اهتمامه وتعلقه بالعلم واحترامه للعلماء والفقهاء وأجزل عليهم بالعطاء، وفي عام (377هـ/987م) أمر مجموعة من العلماء المختصين بعلم الهندسة ورصد حركات الكواكب والنجوم في أبراجها، ولم يكتف بذلك بل طلب بناء بيت في دار المملكة يختص برصد الكواكب، ولم تطل فترة حكم شرف الدولة، فقد وافته المنية وله من العمر ثمان وعشرون عاماً.[37]

أما في عهد بهاء الدولة (379–403هـ/989–1012م)، فقد أهتم بالأدباء والشعراء، وقد مدحه الشريف الرضي عندما ولاه نقابة الأشراف في سائر الأقطار وأكرمه، ومن أهل العلم المقربين من بهاء الدولة البويهي حمزة بن إبراهيم المتمرس بعلم النجوم، حيث جعله في مكانة رفيعة، وقد ظهرت بعض دور العلم في عهده.[38]

---

[32] الحموي، ياقوت أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ): معجم الأدباء، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م، ص52.

[33] بن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة،1998م، ص274.

[34] المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري (ت 380هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م، ص299–300.

[35] الروذراوري، ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين: ذيل تجارب الأمم، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، القاهرة، 1916م. ص68.

[36] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص220.

[37] ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص310.

[38] ابن الأثير، الكامل، ج9، ص363.

أما في عهد سلطان الدولة ومشرف الدولة (403-416هـ/1012-10259)، فلم تنل الحياة الفكرية والثقافية في عهدهما اهتمام كبير بسبب الصراعات والحروب بين أمراء البيت البويهي، وازدياد قوة الخلافة الفاطمية في مغرب العالم الإسلامي، وفي المشرق كانت هناك الدولة الغزنوية[39]، وفي عهد جلال الدولة (418-435هـ/1027-1034م) فقد حكم ستة عشر سنة وكان يقوم بزيارات للصالحين، واهتمامه برجال الدين والتبرك بهم، وهو من أسقط ضريبة الملح[40]، وفي عهد أبو كاليجار والملك الرحيم (436-447هـ/ 1044-1055م)، فقد ذكر الشيرازي في كتابه سيرة المؤيد في الدين أن أبو كاليجار كان متيناً في عقله، وقد قرب إليه مؤيد الدين الشيرازي وهو داعية الدولة الفاطمية، وقد جرت عدة لقاءات في قصر أبو كاليجار، وكان يستهلها المؤيد بتلاوة القرآن، ثم يقرأ للقاضي أبي حنيفة النعمان فضلاً من كتاب دعائم الإسلام وكانت تتم بشكل دوري كل يوم خميس[41]، أما فيما يخص حياة الملك الرحيم الفكرية والثقافية فقد وردت بعض أبيات الشعر تدل على أنه كان يقول الشعر ويتذوقه، فقد برزت للأسرة البويهية رغم الحروب والصراعات لديها جوانب مضيئة تدل على الازدهار الفكري والثقافي، بدأت حكمها بمعز الدولة إثر دخوله بغداد يبحث عمن يترجم له كلام الوزير علي بن عيسى إلى الفارسية، لأنه لم يكن يجيد اللغة العربية، وفيما بعد تميز أبناؤها بإلقاء الشعر العربي الفصيح وقوله ونقده.[42]

-دور الأمراء في نهضة الحركة العلمية :

شارك في دعم الحركة العلمية وازدهارها بعض الأمراء في هذا العهد إلى جانب السلاطين، وكان من أبرزهم أبو العباس خسرو بن فيروز بن ركن الدولة، والذي كان مضطلعاً بالأدب إلى جانب قرضه الشعر الجيد[43]، كما أنه كان لبعض أمراء مدن الإقليم نشاط ملموس في تشجيع الحركة العلمية، ويأتي في طليعة هؤلاء الأمراء الأمير أبو علي بن رستم، الذي كان مهتماً بالعلم وأهله، فقصده العلماء من جهات مختلفة وكان ممن قدم عليه أصفهان محدث العصر سليمان الطبراني، فقبله وضمه إليه وأجرى له جراية من دار الخراج، مما سهل له المقام بهذه المدينة وخدمة الحديث بها إلى أن مات[44]، وكان الأمير بدر بن حسنوية الكردي من أكبر أمراء الإقليم وأكثرهم مشاركة في ازدهار الحركة العلمية وتشجيعها، وقد حكم في إمارته اثنين وثلاثين سنة استطاع خلالها أن يقدم جهوداً عظيمة في خدمة العلم والتعليم داخل الإقليم وخارجه، وقد كانت صدقاته متصلة على الفقهاء والقراء، والقضاة وكافة طلاب العلم إضافة إلى اهتمامه بإنشاء الكثير من المراكز التعليمية في الإقليم كالمساجد والخانات، وقد استحدث ثلاثة آلاف مسجد في مختلف مدن الإقليم.[45]

[39] سلهب، حسن: تاريخ العراق في العهد البويهي (دراسة في الحياة الفكرية 334-447هـ/945-1055م)، دار المحجة، ط1، 2008م، ص130.

[40] ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص291.

[41] الشيرازي، هبة الله: سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد كامل حسين، دار الكتب المصري، القاهرة، 1949م، ص4-13.

[42] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص224، والثعالبي، ج5، ص216.

[43] الثعالبي، ج2، ص222.

[44] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص123.

[45] أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ج3، 287-288.

- دور الوزراء البويهين في نهضة الحركة العلمية:

لقد شارك وزراء بني بويه في تنشيط الحركة العلمية وازدهارها، بل إنهم قد فاقوا الحكام في ذلك، وكان هؤلاء الوزراء أنفسهم من كتاب العصر وأدبائه والمضطلعين في كثير من العلوم، وفي مقدمة هؤلاء الوزراء أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي، فقد اشتهر بحبه الشديد للشعر والأدب، وعقده للمحافل والمجالس التي تجمع المفكرين والأدباء، وقد عمل في خدمة معز الدولة حتى (345هـ/958م)، حيث تسلم الوزارة بشكل رسمي[46]، وكان شاعراً يتمتع بوفرة الأدب، ويتغنى بالشعر الجميل إذا ما سمعه، وقد وصفه الثعالبي بقوله:" كان يترسل ترسلاً حليماً، ويقول الشعر قولاً لطيفاً، ويضرب بحسنه المثل ولا يستحلى من العسل، يتغذى الروح ويجلب الروح.[47]

ومن الوزراء الذين كانوا ممن ساهم في الحركة الفكرية أبو الفضل بن العميد محمد بن الحسين بن محمد المعروف بابن العميد فاق أهل عصره علماً وأدباً وسياسة[48]، فكان ملماً باللغة وفنون الأدب عالماً بالشعر، ولم تقتصر اهتماماته بذلك فقط بل جمع إلى جانب ذلك المعرفة بالعلوم الطبيعية كالفلك والطب وعلم الحيل فكان يختص بغرائب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحيل التي يحتاج فيها إلى أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة وجر الثقيل ومعرفة مراكز الأثقال وإخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة إلى الفعل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في الحروب[49]، وممن قصده الشاعر المتنبي (ت 354هـ/965م)، وبالنسبة للعلوم الشرعية فقد اجتمع لديه كبار محدثي العصر ومنهم المحدث الطبراني وأبو بكر الجعابي فحدثت بينهما مناقشة طويلة بحضرة ابن العميد حتى غلب الطبراني أبا بكر الجعابي بكثرة الحفظ فقال ابن العميد بذلك (وددت أن الوزارة لم تكن وكنت أنا الطبراني وفرحت كفرحه)، وتوفي ابن العميد سنة (360هـ/970م) بعد أن قضى في الوزارة أربعاً وعشرين سنة، استطاع خلالها أن ينهض بالحركة العلمية نهضة واضحة أشاد بها المؤرخون.[50]

ومن الوزراء أبو الفتح ابن العميد علي بن محمد بن الحسين بن محمد أبو الفتح الملقب بذي الكفايتين، كما أنه أخذ الأدب واللغة عن أبي الحسين بن فارس اللغوي، تولى أبو الفتح الوزارة لركن الدولة بن بويه خلفاً لوالده، فقد وصفه الثعالبي بقوله: "كان نجيباً ذكياً لطيفاً سخياً، رفيع الهمة كامل المروءة، طريق التفصيل والجملة، آخذاً من محاسن الآداب بأوفر الحظ وجمع تدبير السيف والقلم لركن الدولة"، وعلى شأنه وارتفع قدره وبعد صيته، أما في الري فكان يعقد المناظرات والمناقشات في اللغة والأدب، ويشارك العلماء في ذلك.[51]

ومن الوزراء الذين كان لهم دور في نهضة الحركة العلمية في الدولة البويهية الوزير الصاحب بن عباد إسماعيل بن العباس بن عباد الملقب بالصاحب، كافي الكفاة، تلقى تعليمه الأولي على يد والده، كما أنه تعلم على يد أبي الفضل بن العميد[52]، ثم رحل إلى بغداد وتلقى بها العلم وجالس بها العلماء، وسمع الحديث من الشيوخ في ذلك الوقت، كما

[46] ابن الجوزي، المنتظم، ج4، ص180.

[47] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص224.

[48] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص154-156.

[49] ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص278.

[50] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص124. وابن مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص274.

[51] الحموي، معجم الأدباء،ج257،4-268.

[52] التوحيدي، أخلاق الوزيرين، ص126.

أنه أخذ العلم من علماء أصفهان[53]، أخذ الصاحب يترقى في المناصب حتى وصل أخيراً كوزيراً للسلطان فخر الدولة واستمر في وزارته ثماني عشرة سنة حفلت بازدهار العلوم والآداب، كان الصاحب من أكبر علماء العصر فكان عالماً باللغة والأدب والحديث والتفسير، وألف مصنفات عديدة في شتى العلوم والمعارف، مما كان له أطيب الأثر على الحركة الفكرية في عهده، حيث بلغت أوج ازدهارها، فقد جمع الصاحب بين سياسة العلم والقلم، وقد وصف بأنه:" صدر المشرق، وتاريخ المجد وغرة الزمان، وينبوع العدل والإحسان، ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق، وكانت أيامه للعلوم والعلماء، والأدباء والشعراء، وحضرته محط رجالهم، ومترع آمالهم، وأمواله مصروفة إليهم".[54]

أما علماء الأدب وشعراء العصر فقد اجتمع بحضرته ما لم يجتمع لغيره، فقد كانت مجالسه العلمية تعقد كل أسبوع يجتمع فيها كبار العلماء والأدباء، فيأخذون في التناظر فيما بينهم ويتبادلون مسائل العلم على يديه، كما أنه كان يعقد مجالس الحديث بنفسه ويقعد لها، فيجتمع لديه كبار الحفاظ للسماع[55]، وقد وفد عليه كثير من العلماء الذين ألفوا له عدداً من المؤلفات، منهم جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع (ت 396هـ/1005م)، والذي قدم عليه من بغداد فألف له كناشاً سماه الكافي، فأكرمه وقربه، ووصله بما قيمته ألف دينار، فكان جبرئيل دائماً يقول: صنفت مائتي ورقة أخذت عنها ألف دينار[56]، كما ألف له الحسن بن محمد القمي (ت 406هـ/1015م)كتاب تاريخ قم[57]، وألف له أحمد بن فارس كتاب الصاحبي في فقه اللغة.[58]

من الوزراء أبو عبد الله بن سعدان، فقد كانت يعقد المجالس الفكرية والأدبية، كما شارك في نواحي المعرفة من أدب وفلسفة وطبيعة فضلاً عن منتدى جمع فيه العلماء والأدباء[59]، ومن الوزراء سابور بن أزدشير، الذي شغل دوراً كبيراً في الحركة الفكرية في عهد بهاء الدولة، فقد أنشأ دار علم عام (381هـ/ 991م)، في الكرخ كانت أول دار في العهد البويهي تتضمن آلاف المجلدات، وأصبح الكتاب والعلماء والمفكرون يرسلون كتبهم ومؤلفاتهم إلى هذه الدار، وظلت دار العلم مزدهرة إلى نهاية العهد البويهي.[60]

- الشعر والشعراء:

كان الملوك البويهيون أنفسهم شعراء يشتغلون بالكتب ويهتمون بها، وينادمون الأدباء والشعراء، فكان عضد الدولة نفسه شاعراً مبرزاً حاز اعجاب الصاحب بن عباد، كما كان ذواقة للشعر وكان يعقد المجالس التي ينشد فيها الشعراء قصائد من شعره ومن أشعار غيره.[61]

---

[53] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص512.

[54] الحموي، معجم الأدباء، ج2، ص213-216. والثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص188.

[55] الحموي، معجم الأدباء، ج2، ص258.

[56] ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي (ت 668هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص211-212.

[57] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت 1067هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص1067.

[58] الأنباري: نزهة الألباء، ص235.

[59] الزبيدي، محمد حسين: العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1969م، ص94.

[60] سلهب، تاريخ العراق، ص142.

[61] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص217.

كذلك كان عز الدولة أبو منصور بختيار شاعراً، وله أشعار حسنة كثيرة، وكان يتصل برجال العلم والأدب، وكان تاج الدولة أبو الحسين أحمد بن عضد الدولة شاعراً متميزاً[62]، ولم يكن أمر الشعر وقفاً على الأمراء من آل بويه، فقد كان كذلك وزراؤهم ومن أشهر هؤلاء الوزراء الوزير المهلبي الذي كان يترسل ترسلاً مليحاً، ويقول الشعر قولاً لطيفاً، وممن وصف بالأدب كذلك أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الذي كان يجري مجرى الوزراء، حتى اعتبره الثعالبي أحد أعيان الممدحين المقدمين في الآداب والكتابة والبراعة والكفاية وجميع أدوات الرياسة، ومنهم أبو أحمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازي كاتب معز الدولة الذي كان آخذ بطرق النظم والنثر، وكانت مجالس الشعر والأدب مشهورة لدى هؤلاء الوزراء، فكان القاضي التنوخي من ندماء الوزير المهلبي، وغيره من وزراء العراق يحبونه كثيراً ويتعصبون له، ويعدونه ريحانة الندماء، وتاريخ الظرفاء، وكان يحضر مجالسه مع الوزير المهلبي جمع غفير من الصحاب[63]، وكانت القصائد بين القاضي التنوخي والوزير المهلبي تحل محل الرسائل بينهما، وكان من أشهر شعراء هذا العصر أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الذي وصف بأنه من أشعر أهل العراق قولاً بالإطلاق وشهادة بالاستحقاق، وقال الشعر وهو ابن عشر سنين واتصل بأمراء آل بويه ومدح ركن الدولة[64]، ومن أعلام الأدباء علمين من أعلامه هما أبو الفضل ابن العميد الذي لم يقاربه أحد من الأدباء في زمانه حتى لقب بالجاحظ الثاني وكان الصاحب بن عباد من بعض أتباعه.[65]

- الطب والأطباء:

حفل عصر البويهيين بالكثير من الأطباء منهم هلال بن هارون الصابي الحراني الذي تميز بمهارته وحذقه لفنون الطب وفي أيام المطيع ووزارة معز الدولة أحمد بن بويه اشتهر ثابت بن سنان بن قرة، وبرع في الطب حتى صار عالماً بأصوله، وتولى أمر البيمارستان في بغداد بعد ذلك، ومن الأطباء المشهورين في هذا العصر كذلك ابن بطلان الطبيب النصراني البغدادي الذي كان طبيباً محترفاً يرتزق بصناعة الطب، وألف فيه مؤلفات مشهورة [66]، ويزين هذا العصر ابن سينا الطبيب الفيلسوف الذي ولد في بخارى سنة 370هـ، وكان بارعاً في الطب، وعالج نوح بن منصور ملك الدولة السامانية فأجرى له العطاء[67]، وكان لهذا الملك مكتبة عظيمة فاستوعب ابن سينا كل ما فيها من الكتب قراءة ودراسة، وتنقل ابن سينا في البلدان، وألف تآليف متنوعة أشهرها كتاب (القانون) الذي حوى أهم ما عرف في أصول الطب وخصائص العقاقير والتشريح وغيرها عند العرب[68]، وقال الدكتور روبنسون: أنه يحتوي على ما يزيد على مليون كلمة، وقد عالج القرحة الدرنية والقولنج الكبدي والكلوي والتهاب الرئة والجنب والتهاب الدماغ وقد ترجم هذا الكتاب في خمس عشرة طبعة إلى اللاتينية والانكليزية وغيرها[69]، وكان البويهيون يهتمون بأمر الطب وينسب

[62] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص219-220-274.

[63] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص 336- 337.

[64] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص 400.

[65] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص105.

[66] ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس الملطي: مختصر تاريخ الدول، تحقيق الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1958م، ص 170-190.

[67] ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي أبي الفداء: البداية والنهاية، ج12، مكتبة المعارف، بيروت، 1991م، ، ص43.

[68] العدوي، إبراهيم أحمد: نهر التاريخ الإسلامي، القاهرة، 1989م، ص365-366.

[69] الجندي، أنور،: أضواء على الفكر العربي الإسلامي، العدد149، المكتبة الثقافية، 1964م، ص47.

البيمارستان العضدي ببغداد إلى عضد الدولة بن بويه، وقد كلفه أموالاً عظيمة وفرغ من بنائه في سنة 368هـ، وأعد له من الآلات ما يقصر الشرح عن وصفه، وقد رتب فيه الأطباء والخدم ونقل إليه من الأدوية والأشربة والعقاقير شيئاً كثيراً.[70]

-المكتبات:

كان في كل جامع مكتبة، فقد كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم عليها، فقد كانت خزائن الكتب بمرو تحوي كتب يزدجرد لأنه حملها إليها وتركها[71]، وقد عمل القاضي ابن حبان أحد الحفاظ الكبار المصنفين في مدينة نيسابور داراً للعلم وخزانة كتب ومساكن للغرباء الذين يطلبون العلم وأجرى لهم الأرزاق[72]، كما أنشأ أبو علي الكاتب أحد رجال حاشية عضد الدولة دار كتب في مدينة رام هرمز، ودار للعلم في الكرخ غربي بغداد، وكان بها مائة نسخة من القرآن الكريم بالإضافة إلى عشرة آلاف مجلد، وفتح مكتبة لجميع الطلاب، وعين لهم ما يحتاجونه من الكتب وكذلك ما يحتاجونه من دهن الأسرجة للاستضاءة[73]، واتخذ الشريف الرضي داراً سماها دار العلم وفتحها للطلبة الراغبين في التعلم، وكذلك أنشأ الشريف المرتضى دار للعلم ضمت ثمانين ألف مجلد، وأشار ابن سينا إلى مكتبة نوح بن منصور سلطان بخارى، والتي كانت تحمل أربعمائة ألف جمل، وكذلك مكتبة سابور بن أزدشير في الكرخ غربي بغداد، فقد وقف داراً للعلم في سنة 381 وجعل فيها كتب كثير، وخصص لها الأوقاف للإنفاق عليها.[74]

-علم الفلك والرياضيات والهندسة في العصر البويهي:

في ميدان الفلك أبو القاسم العلوي علي بن الحسن (ت 375هـ/985م)، وفي الموصل لمع اسم علي بن أحمد العمراني (ت 344هـ/955م) برع في الحساب والهندسة، وجمع كتب كثيرة ومن كتبه شرح كتاب الجبر والمقابلة لأبي كامل شجاع بن مسلم الحاسب المصري كتاب الاختبارت وكتب عن النجوم، أما في أنطاكية فكان أبو القاسم علي بن أحمد الأنطاكي (ت376هـ/986م)، وعمل بالعدد والهندسة له تصانيف (كتاب التخت الكبير في الحساب الهندي، وكتاب استخراج التراجم، وكتاب شرح اقليدس، وكتاب الحساب لا نحت بل باليد، ومن رجالات العلم البارعين في الفلك أحمد بن محمد الصاغاني (ت 379هـ/989م)، فقد اهتم بصنع الآلات الرصدية كالاصطرلاب وغيرها[75]، وكتب خطة بتعديل وتصحيح الرصد، ومن علماء الفلك والرياضيات أبو الوفاء محمد بن يحيى البوزجاني له مؤلفات في الفلك منها كتاب معرفة الدائرة في الفلك ومقالة في حركة الكواكب، ومن الكتب الرياضية تفسير كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة، ومن الأعمال الهندسية كتاب ضلع المربع بمال مال وما ترتب منها، وهو أول من وضع النسب المثلثية (الظل)[76]، ومن العلماء أبي علي محمد بن الحسن ابن الهيثم البصري (ت 430هـ/1039م)، الذي برع في الطب

[70] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص54-55.

[71] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج1، ص322.

[72] متز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد أبو ريدة، دار الكتب العربية، بيروت، ط5، د.ت، ص329.

[73] متز، الحضارة الإسلامية، ص329.

[74] ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص19.

[75] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص306-307.

[76] غنيم، كامل السيد: ملامح من حضارتنا العلمية، دار الزهراء، القاهرة، 1989م، ص105.

والفيزياء والهندسة والفلك عمل في التصنيف والنسخ، فقد ألف ثلاثة كتب اقليدس، والمجسطي[77]، والمتوسطات، كما ألف كتاب المناظر ورسائل، وفي الرياضيات والهندسة، كتاب الجامع في أصول الحساب، وكتاب شرح اقليدس في الهندسة، أما في الفلك برز له جداول في تمديد الانكسار وكتب رسائل بلغ عددها 24 رسالة ومن أبرز مؤلفاته ارتفاعات الكواكب.[78]

-علم اللغة والنحو:

من أشهر العلماء في هذا العصر أبو علي الفارس، وكان إمام وقته في علم النحو، وقد ألف كتاب الايضاح والتكملة في النحو، وكتاب التذكرة، وكتاب المقصور والممدود[79]، ومن علماء هذا العصر أبو سعيد السيرافي النحوي، وله شرح كتاب سيبويه، وطبقات النحاة، وكان أبو سعيد عالماً باللغة والنحو وكان أعلم الناس بنحو البصريين، ومنهم أبو الحسن النحوي المعروف بالرماني الذي روى عن ابن دريد وكان ذا يد طولى في النحو واللغة[80]، ومن أشهر النحاة وأهل اللغة أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلي النحوي صاحب المؤلفات الشهيرة في النحو واللغة، ومن أشهر علماء اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي صاحب المجمل في اللغة، وله رسائل حسان أخذ عنه البديع صاحب المقامات، ومنهم بديع الزمان الهمذاني صاحب الرسائل الرائعة والمقامات الفائقة.[81]

الفلسفة والتاريخ والجغرافية:

من أبرز أعلام الفلسفة في العهد البويهي الفارابي محمد بن طرخان (ت 339هـ/947م) قدمه ابن خلكان على ابن سينا، وهو يدين لكتبه في تجربته الفلسفية، وهو أول من وضع أسس مذهب الأفلاطونية المحدثة في صورته الإسلامية، ونال لقب فيلسوف الإسلام والمعلم الثاني بعد أرسطو كونه تميز في مسائل الفلسفة والعلوم[82]، ومن الفلاسفة أبي سلمان محمد بن طاهر بن مهرام (ت 391هـ/1000م)، كرمه الأمراء البويهيين، وقد صنف رسائل في فنون الحكمة لعضد الدولة، وقد كان له آراء في مسألة الربط بين الشريعة والفلسفة[83]، أما أبو علي عيسى بن اسحاق بن زرعة (ت 398هـ/1008م) برع في المنطق والفلسفة من مصنفاته كتاب أغراض أرسطو طاليس المنطقية[84]، ومن الفلاسفة أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف بابن الخمار، وقد اشتهر بالذكاء والفطنة غزير الإنتاج ضليع في علوم الحكمة، ومن كتبه كتاب الوفاق بين رأي الفلاسفة والنصارى[85]، ومن فلاسفة هذا العصر علي بن العباس المجوسي صاحب كتاب الملكي[86]، ومن أبرز فلاسفة هذا العصر الشيخ الرئيس ابن سينا الذي احتل المركز الثالث بعد أرسطو والفارابي وقد ألف الكثير من الكتب في فلسفة أرسطو وأفلاطون، تدل على مدى براعته في صناعة الفلسفة وعلى مدى

[77] ابن أبي اصيبعة، الأنباء في طبقات الأطباء، ص551-552.

[78] غنيم، ملامح من حضارتنا، ص160-162.

[79] العدوي، نهر التاريخ الإسلامي، ص366. وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص82.

[80] ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص294-314.

[81] ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص 340.

[82] غنيم، ملامح من حضارتنا العلمية، ص146.

[83] التوحيدي، علي بن محمد: الامتاع والمؤانسة، ج2، صححه وضبطه عبد المنعم فريد، دار الأرقام، بيروت، د.ت، ص166.

[84] التوحيدي، الامتناع والمؤانسة، ج1، ص33.

[85] التوحيدي، الامتناع والمؤانسة، ج1، ص34.

[86] ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص171.

تطورها على يديه[87]، كما ظهر في حوالي منتصف القرن الرابع الهجري جماعة أخوان الصفا، وهي جماعة فلسفية سرية لها ميول باطنية سياسية، وحرصوا على نشرها بين الشباب لأنهم الأقرب إلى الاستجابة لدعوتهم من الشيوخ، وقد وضعت هذه الجماعة اثنين وخمسين رسالة تعتبر خلاصة أبحاث الفلاسفة المسلمين بعد اطلاعهم على آراء اليونان والفرس والهنود، وتعديلها على ما يقتضيه الإسلام وقد تأثر بكتابات هذه الجماعة أبو علاء المعري، وأبو حيان التوحيدي وأبو حامد الغزالي.[88]

وفي مجال التاريخ من أهم المؤرخين والمصنفين أبو بكر محمد بن عبد الله الصولي الشطرنجي (ت 336هـ/940م)، الذي عرف بعلمه بفنون الأدب وبرع في تصنيف الكتب، وامتلأ بيته بالكتب، ومن مؤلفاته كتاب الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم، كتاب الشطرنج، أدب الكتاب[89]، ومن المؤرخين الكبار في العهد البويهي الإخباري الرحالة علي بن الحسين المسعودي أبو الحسن (ت 346هـ/957م)، جمع ثقافته في رحلاته في حواضر الإسلام، وقصد ما بعده باحثاً عن الأخبار ليجمعها، وتميز بالروح العلمية والعقلية التاريخية والآداب واللغات، ويذكر من كتبه: رسالة البيان في أسماء الأئمة، وأما من مصنفاته: مروج الذهب ومعادن الجوهر[90]، ومن إخباريي هذه الفترة أبو علي الحسن بن علي بن محمد التنوخي (ت 384هـ/994م)، أخذ علمه عن أبي الفرج الأصفهاني والصولي، من أشهر مصنفاته: كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، وكتاب الفرج بعد الشدة[91]، ونقف عند المؤرخ ابن النديم أبو الفرج محمد بن اسحاق الوراق (ت 413هـ/1042م)، وله كتاب الفهرست جمع فيه مختلف نشاطاته[92]، والشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان الذي اهتم بعلم الكلام والحديث استعان بالتاريخ ليكمل ما بدأه في مشروعه الكلامي والفقهي، ومن مصنفاته التاريخية الإرشاد في حجج الله على العباد، الآمالي[93]، ومن المؤرخين أبو الحسن هلال بن الحسن إبراهيم الصابي (ت 448هـ/1055م)، كان مؤرخ وأديب وكاتب دخل الإسلام في متوسط عمره، وقد حصل على الكثير من الوثائق الرسمية من خلال عمله بدار الخلافة، وقد وصفه الخطيب البغدادي بأنه كان ثقة صدوقاً، ومن مصنفاته كتاب التاريخ كان في 40 مجلداً، وكتاب تحفة الوزراء في تاريخ الوزراء، وكتاب رسوم دار الخلافة كشف فيه عن المراسيم والتقاليد في البلاط الخليفي في بغداد.[94]

من المؤرخين الخطيب البغدادي وهو أبو بكر أحمد بن ثابت بن أحمد (ت 463هـ/1070م) وكتابه الأشهر كان تاريخ مدينة السلام، وقد جمع فيه أخبار علماء ورجال وزوار بغداد الذين نبغوا في الفنون، وقد نظمه حسب الحروف الأبجدية.[95]

[87] ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، 43

[88] العدوي، نهر التاريخ الإسلامي، ص366.

[89] شاكر، مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص45.

[90] شاكر، تاريخ الأدب، ص47-50.

[91] شاكر، التاريخ العربي، ص59.

[92] الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص2427.

[93] الحلي، رجال الحلي، ص399-400.

[94] الصابي، أبو الحسن هلال بن الحسن إبراهيم: رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، ط2، د.ت، ص427.

[95] الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر بن علي (ت 463هـ/1070م): تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص605.

أما بالنسبة للجغرافية إذ برز من اهتم بالجغرافية، ولم ينل حظوة واسعة عند علماء بغداد في العهد البويهي، ومن الكتب والمصنفات الهامة والمميزة كتاب المسالك والممالك للاصطخري بعد سنة 340هـ[96]، وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي بعد سنة 378هـ، وبما ذكر في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، والتنبيه والإشراف للمسعودي فيه قيمة جغرافية من حيث سعة الاطلاع، فقد حوى كتاب مروج الذهب معلومات جغرافية هامة عن إحاطة الأرض بغلاف جوي واستدارتها، كما وصف الأرض والبحار، وأسباب المد والجزر، وقد بين لنا المسعودي في مقدمته موضحاً كتاب (التنبيه والإشراف) بأنه يتحدث عن الأزمنة والفصول والأرض وشكلها ومساحتها والأقاليم السبعة[97]، كما يظهر لنا الخطيب البغدادي الذي تضمنت كتبه مباحث جغرافية عن تاريخ مدينة السلام وخريطة تخطيط مدينة بغداد ودروبها وأسماء مناطقها ونواحيها وأنهارها، وطرقها وما يناسبها من المحاصيل وغلال.[98]

الخاتمة

لقد استطاع بني بويه الثلاثة علي والحسن وأحمد تأسيس الدولة البويهية، التي تمكنت من إحكام سيطرتها على الخلافة العباسية، وقد كان بني بويه من القوة بحيث تمكنوا من تحقيق الانتصارات في المناطق والمدن على حساب قوى سياسية كان لها ثقلها في المنطقة.

وقد وضح لنا البحث مدى الازدهار الثقافي الذي بلغ مداه في عهد الدولة البويهية، مما جعل العراق من أهم الحواضر الثقافية، بسبب انتشار دور العلم والمكتبات، وتشجيع العلماء والأدباء، فقد شهد العراق جملة من العلماء في شتى العلوم، فقد كان منهم الطبيب والمؤرخ والفيلسوف والأديب، وغيرهم من العلماء كما التزموا برعاية طلاب العلم، وتأمين ما يحتاجونه من كتب ودهن السراج وأجروا لهم الأرزاق، مما ساعد على التقدم الثقافي، وظهور أشهر العلماء والأدباء الذين ارتبطت أسماؤهم بالعراق.

[96] حميدة، عبد الرحمن: أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص76.

[97] المسعودي، التنبيه والإشراف، مطبعة بريل، لندن، 1893م، ص5.

[98] الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج1، ص295.

Reference

- Al- adawi, Ibrahim ahmed: the river of Islamic history, cairo, 1989.
- Al- Baghdadi al- khatib, Al- hafiz abu bakr ibn ali (d. 463): history of Baghdad or the city of peace, vol.2, dar scientific books, Beirut.
- Al- Dahabi, Shams Al-din Abu Abdullah bin ahmed: The history of islam and the deaths of celebrities and notables, vol.24, edited by salah al- din al- munjid, Kuwait govermment press, Kuwait, edition 1, 1413 AH.
- Al- Dahabi,Shams Al-din Abu Abdullah bin ahmed: biography of noble figures, vol. 15, edited by bashar awad, al- resala foundation, Beirut, edition 9,1404 AH.
- Al- Hamawi. Yaqut Abo Abdullah yaqut bin Abdullah (d.626): Dictionary of countries, Vo.3, Dar sader, Beirut, 1955.
- Al- Hamwi, yaqout abu Abdullah and yaqout bin Abdullah (d. 626): Dictionary of sahalars, dar al- kutub al- ilmiyah, Beirut, edition1, 1991.
- Al- Istakhri. Abo AL- Qasim Muhammad (d.346): Paths and Kingdoms,edited by Dr. Muhammad jadel –al, Revewed by Muhammad shafiq Ghrbal, Dar AL-Qalam, Cairo, 1961.
- Al- Jaludi. Alian: the development of authority and its relationship to the caliphate during saljuq era (447-590/ 1055-1193), Doctoral theses, university of Jordan, amman, 1997.
- Al- Jundi,anwar: adwaa fi arab – Islamic thought, issue 149, cultural library, 1964.
- Al- khudari. Muhammad: lectures on the history of Islamic nation, (the abbasid state), vol 2, Cairo, 5 edition, 1945.
- AL- Maqdisi, Abu Abdullah Muhammad bin ahmed (d.290): the best divisions in the Knowledge of REgians, edited by shaker Al- Laibi, Dar swaidan, abu dhabi, edition1,2001.
- Al- Maqdisi, shams al- din abu Abdullah Muhammad bin ahmed bin al- banna al- bashari (d. 380): The best divisions in the knowledge of regions, its introduction footnotes and indexes were compiled by Muhammad makhzoum, dar ihya al- turath al- arabi, Beirut, 1987.
- Al- Masaudi, abu al- Hassan ali bin al- Hussein bin ali: murooj al- dhab and al- jawhar minerals, vol. 4, edition by amir muhanna, al- alami foundation, Beirut, 2002.
- Al- Masoudi, Al- tanbih and ishraf, Brill press, London, 1893.
- Al- rawzerdi, zaheer al- din abu shujaa Muhammad bin al- hussain: zail experinces of nations, vol 3, dar al- kutub al- ilmiyyah, cairo, 1916.
- Al- Sabi, Abu al- Hassan hilal bin al- Hassan Ibrahim, rusum dar al- khilafah, edited by Mikhail awad, edition 2.
- Al- Souli, abu bakr Muhammad bin yahya: akhbar al- radi billah and al- mutaqi billah, al-sawy press, cairo, data.
- Al- Suyuti, jalal al- din abd al- rahman bin abi bakr: history of the caliphs, edited by Ibrahim salih, dar sader, Beirut, 1997.
- Al- Tawhidi, Ali bin Muhammad: al- imana wa al- muanasi, vol.2, authenticated and edited abdel moneim farid, dar al- arqam, Beirut.
- Al- Thaalbi, abd al- malik bin Muhammad bin ismail (d. 429): the orphan of time time in the virtues of the people of the age, vol 2, edition Muhammad mohi al- din abd al- hamid, dar al- fikr, beirut.
- Ali. Wafa: of the abbasid state in the era of buraimi sultanate, modern university office, Alexandria, 1991.
- Al-sharif, ahmed Ibrahim: The Islamic World in the abbasid era, cairo, 1 edition,1939.

- Al-shirazi, hibatullah: biography of al- muayyad in al- din, caller of preachers, edited by Muhammad kamel Hussein, dar al- kutub al- masry, cairo, 1949.
- Ghoneim, kamel al- sayyid: Features of our scientific civilization, dar al- Zahra, cairo, 1989.
- Haji khalifa, Mustafa bin Abdullah al- qastanini (d.1067): revealing suspicions about the names of books and arts, vol.2, dar al- kutub al- ilmiyyah, Beirut, 1992.
- Hamida, Abd al- rahman: Alam al- Geographers of the arab, dar al- fikr, Damascus, 1995.
- ibn abi usaibaa, muwaffaq al-din abu al- abbas ahmed bin al- qasem bin khalifa al- saadi (d. 668): the eyes of the prophets in the classes of physicians, edited by nizar reda, al-hayat library publishing house, Beirut, 1965.
- Ibn al- anbari, kamal al- din abdal- rahman ibn Muhammad (d.577): Nuzhat al- alba fi tabaqat al- adabaa, edited by Muhammad abu al- fadl Ibrahim, dar al- fikr al- araby, cairo, 1998.
- Ibn- al- atheer ali bin ahmed bin bakr (d.630):Al- kamel in the history, Al-kamel, Vol.6, Beirut.
- Ibn al- ibri, abu al- faraj Gregory al- malti: A brief history of states, edited by father Antoine salhati the Jesuit, dar al- kutub al-milmiyyah, Beirut, edition1, 1958.
- Ibn al- jawzi jamal al- din abu al faraj abd al- rahman bin ali bin Muhammad: al-muntatham in the history of nations and kings, vol.18, verifiedby Mustafa abdel qader atta, dar al- kutub al- ilmiyyah, Beirut, edition 2.
- Ibn Hawqal, Abu AL-Qasim Muhammad bin Ali Al- sibi(d.367): surah Al-ard, Publications of the library of life, Beirut.
- Ibn kathir, ismail bin omar al- qurashi abi al- fida: the beginning and the end, vol.12, al-maarif library, Beirut, 1991.
- Mahmoud, al- sharif and Hassan, ahmed: the Islamic world in the abbasid era, dar al- fikr al- arabi, cairo, edition 5, 1982.
- Metz, adam: Islamic civilization in the fourth century, translated by Muhammad abu raida, dar al- kutub al- arabiyya, Beirut, edition5.
- Miskawayh. Abu ali ahmad: experiences of nation, part 2, authenticated by amdroz, 1914.
- Salhab, hasan: the history of Iraq in the buraimi period, study in intellectual life (334-447/ 945-1055), dar al- mahaja, edition 1, 2008.
- Shaker, Mustafa: of arab history and historians, vol.2, dar al- ilm lil malayin, Beirut, 1987.
-Saraur. Muhammad Jamal al_Din: the history of Islamic Civilization in the east from the eraof the Turks to the middle of the century 5th hijri, cairo, 1965.
- Al- zubaidi, Muhammad Hussein: Iraq in the buraimi period political administrative and economic organizations, dar al- nahda Arabia, cairo, edition 1, 1969.